



بلاغة الحذف في صحيح البخاري الشريف: دراسة بلاغية

The Rhetoric of Deletion in Sahih Al-Bukhari: A Rhetorical Study

دكتور محمد ناصر مصطفى

الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وأدبها

جامعة سرجودها، سرجودها، باكستان

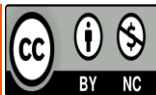
Dr. Muhammad Nasir Mustafa

Assistant Professor, Department of Arabic Language & Literature,

University of Sargodha, Sargodha, Pakistan

Abstract:

This research studies the deletions and appreciation in the sayings of the Prophet (Peace Be Upon Him) in famous book of hadith e Nabavi: Sahih al-Bukhari, the most authentic book after the Book of God Almighty. This research started to discuss the term deletion linguistically and terminologically, then mentioned the four types of deletion, and then the reasons for deletion and its purposes in the noble Prophet's hadith. It is really fact that the Holy Quran and Noble Hadith were not only the first and second primary sources of Islamic Legislation but also considered as the primary sources in grammar, eloquence and



Al-Turath Al-Adabi, Department of Arabic, NUML, Islamabad,
This work is licensed under a [Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License \(CC BY-NC 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

rhetoric. Arabic language has contributed a lot in the fields of literature and research. The Holy Quran; the miraculous word of Almighty Allah was revealed in the Arabic Language, a challenge for the Arabs in eloquence and rhetoric. Furthermore, the Holy Prophet (PBUH), was the most eloquent among the Arabs and Sunnah is the second primary source of Islamic Legislation. Sunnah has a great status among Muslims. .

Keywords: Deletion, Types of Deletion, Reasons for Deletion, Al-Bukhari

ملخص البحث

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني، كما أنهما مصدران في المرتبة الأولى والثانية في النحو والبيان والفصاحة. يعتبران أساساً للازدهار والتقدم للعربية.

واللغة العربية، بعلومها القديمة والحديثة، ساهمت في شعر ونثر، ولا تزال معيناً ينهل منه الباحثون. وأضافت لها رفعة وشرقاً نزول الوحي بها، والقرآن نزل بلغة العرب، وهو كلام الله المعجز، تحدى به أهل الفصاحة والبيان.

والنبي محمد ﷺ عربي وأوتي جوامع الكلم، وكان أفصح العرب، وسنته المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهي من الوحي الذي أنزله الله، تعهد بحفظه.

فالسنة بصورة عامة لها مكانة عظيمة عند المسلمين، وأقوال النبي محمد ﷺ خاصة، فرأيت أن أدرس الحذف والتقدير في أقوال النبي محمد ﷺ مختاراً أنموذجاً لهذه الدراسة من كتب الحديث، فوقع الاختيار على صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ، بعيداً عن الاختلاف في التصحيح والتضعيف للأحاديث المدروسة، فقامت بجرد الأقوال التي وقع فيها الحذف مبتغياً لفت الأنظار إلى ثروة لغوية عظيمة لها شأن عظيم، وراجياً بذلك لطف الله وطامعاً برضاه.

السُّنة بصورة عامة تحتل مكانة عظيمة لدى المسلمين، وتتمثل هذه الأهمية بشكل خاص في أقوال النبي محمد ﷺ، قررت دراسة موضوع بلاغة الحذف في أقوال النبي محمد ﷺ، ووقع اختياري على صحيح البخاري كأصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ، بعيداً عن التنازع في درجات صحة الأحاديث المدروسة.

فقمّت بدراسة مصطلح الحذف لغويّاً واصطلاحاً، ثم ذكرت أنواع الحذف الأربعة وبعدها دواعي الحذف وأغراضه في الحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: الحذف، البخاري، أنواع الحذف، دواعي الحذف، دراسة بلاغية

الحذف في اللغة :

قال ابن منظور: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه ، والحذافة : ما حذف منشيء فطرح"^(١).

قال الجوهري: "حذف الشيء يعني إسقاطه، كما في العبارة "حَذَفْتُ من شَعْرِي ومن دَنْب الدابة، أي أَخَذْتُ"^(٢) وذكر في المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي أنه "حذفته حذفاً" من باب الضرب، أي قطعت، ونقل كلام ابن فارس فيه بقوله "حذفت رأسه بالسيف"^(٣)، أي قطعت منه قطعة، واستخدم "حذف" في الاختصار والتسريع في القول. وفي الحديث: "حَذَفُ السَّلَامِ في الصَّلَاةِ سُنَّةٌ"^(٤)، وهو تقديم التحية بشكل مختصر دون الإطالة، مما يدل على الرغبة في الإيجاز والخفة في الأداء كما يوضحه النص الحديث.

الحذف في الاصطلاح :

فقد تناوله البلاغيون في بحوثهم ومؤلفاتهم، عند معرض حديثهم عن الإيجاز فذكروا الحذف قسماً للقصر فيقول أبو عبيدة معمر بن المثنى عنه بأنه "مجاز المضمر به استغناء عن إظهاره"^(٥). وقد عرفه عمرو بن الجاحظ بأنه: الكلمة التي يكثر فيها الحروف، وتزداد فيها الدلالات، وتبرز فيها الفنون، وتخلو من التكلف^(٦) وعرفه القيرواني بأنه "العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"^(٧).

وقال القزويني عن الضرب الثاني من الإيجاز قائلاً: "وهو ما يتم بالحذف، ويمكن أن يكون المحذوف جزءاً أو جملةً أو أكثر من جملة." (٨). ومعظم هؤلاء العلماء يقفون عند هذا الحد من تعريف إيجاز الحذف، ثم يأتي الزركشي فيبدع في تقسيمات جديدة لأنواع الحذف ويضعها في ثمانية أقسام تشمل كل أنواع المحذوفات (٩). ثم جاء بعده جلال الدين السيوطي ونقل لنا هذه التقسيمات مسمياً إياها أنواع الحذف لكنه اختصرها في أربعة أقسام هي: الاقتطاع، الاكتفاء، الاحتباك و الاختزال (١٠). وبذلك جمع السيوطي كل الأقسام التي توسع فيها الزركشي .

أنواع الحذف :

اعتمدنا تقسيمات الإمام السيوطي في تحديد أنواع الحذف؛ لأنها تضمنت كل أنواع المحذوفات التي وردت عند الزركشي ، وأول هذه الأنواع هي :-

أولاً: الاقتطاع : وكلمة القطع في اللغة تعني إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض، ومصدر يُشْتَق من الفعل (قَطَعَ)، كما يقال "قطعت الحبل قطعاً فانقطع" (١١). واصل الاقتطاع ثلاثي مزيد فهو (قطع) ثم زيدت الهمزة في أوله والتاء قبل ثانيه والألف قبل ثالثه فصار اقتطاعاً و"اقتطعت من الشيء قطعة : أخذت طائفة منه ، والقطعة من الشيء طائفة منه" (١٢).

وأما اصطلاحاً: يشير الحذف في اللغة إلى إسقاط بعض حروف الكلمة، سواء لأسباب منها حب الاستخفاف أو رعاية فاصلة، أو لتجنب التعقيد والإيجاز في الكلام، مثلما يحدث في أشعار العرب وأحياناً في القرآن الكريم، كما ذكر الزركشي. وقد طرح الجوهري مفهوم الحذف كإسقاط الشيء، كما يوضح في المصباح المنير حيث يُستخدم في باب الضرب للدلالة على قطع جزء من شيء، كما في قول ابن فارس عن "حذف رأسه بالسيف". في الحديث، يُعتبر حذف السلام في الصلاة سنة، مما يدل على رغبة في التخفيف والإيجاز.

فهو حذف بعض حروف الكلمة إما للتخفيف وإما رعاية للفاصلة، وإما لكثرة دورانه في الكلام فيحذف استغناء بما أبقى عما ألقى لأمن اللبس و قد كثر وروده في شعر العرب.

وأشار العلماء إلى ورود الحذف في القرآن الحكيم ويعد الزركشي أول من أفرد الاقتطاع قسمًا من أقسام الحذف في القرآن الكريم، فيقول عنه^(١٣): "هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كقول لبيد^(١٤):

درس المنا بمتالع فأبان فتقادت بالحبس والسوبان^(١٤)

لكنه ذكر أجزاء من الكلمة واسقط الباقي، وذكر أمثلة أخرى مثل حذف الألف الاستفهامية من (ما) مع حرف الجر للتمييز بين الاستفهامية والخبرية، كما في الآية ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ^(١٥)﴾ و ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا^(١٦)﴾. ومن الأمثلة أيضًا حذف الياء في ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر^(١٧)﴾ للتخفيف ورعاية الفاصلة^(١٨). كما قوله محمد ﷺ لعائشة رضي الله عنها "يا عائش هذا جبريل يُقرئك السلام"^(١٩)

يجوز حذف الحرف الأخير من اسم الشخص للتحجب والملاطفة، وكذلك في كل اسم مرخم للتخفيف. الحرف المحذوف هو جزء لا يمكن التخلي عنه إلا من باب الاقتطاع، حيث يساعد هذا الأسلوب في تجنب اللبس وتحقيق الخفة والاختصار، وقد ذكر الكثير من الأمثلة على ذلك في أحاديث رسول الله محمد ﷺ مثل قوله "ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"^(٢٠). وقد ذكر الفراء مثلاً في حذف الواو والفاء من كلمة "ستري"، حيث إنهما قد حذفاً لتبقى الجملة بمعنى "سوف ترى". ومن ذلك أيضاً لفظة "ليس" التي فسرهما الخليل بأن معناها "لا أيس"، حيث تم حذف الهمزة وألزقت اللام بالياء لتصبح "ليس"^(٢١)

ثانياً: الاكتفاء

الاكتفاء في اللغة: صاحب المحيط يقول في معنى الاكتفاء "كفى يكفي كفاية، إذا قام بالأمر أو أنه يكفي في الكمية أو الجودة"^(٢٢). كما في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه، حيث قال النبي محمد ﷺ: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة

كفتاه" (٢٣)، أي أغنته عن قيام الليل. والاكْتفاء مزيد من الفعل الثلاثي "كفى" وفيه معنى الاستغناء عن الشيء لوجود ما يقوم مقامه .

وأما الاكتفاء في الاصطلاح:

فقد قال الزركشي عنه بأنه "اقتضاء المقام ذكر شيئين بينهما علاقة ترابط والتزام فيكتفي بذكر أحدهما عن ذكر الآخر، ويختص بالارتباط العطفى غالباً وليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيفما اتفق ، لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه وله أمثلة منها قوله ﷺ ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (٢٤) .

وفي الحديث النبوي الشريف، قال رسول الله محمد ﷺ عن أنس بن مالك رضي الله عنه "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخَفَرُوا الله في ذمته". (٢٥) يعني ولا في ذمة رسوله، حيث تم حذف "ولا في ذمة رسوله" لاستلزام المذكور المحذوف. ويلاحظ أن المحذوف معطوف على ما قبله، ولذلك ذكر الزركشي أن الاكتفاء بالعطف يكون غالباً في مثل هذه الأحوال.

أما الحذف اكتفاء دون ارتباطه بالعطفى فمثل قوله ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (٢٦) . أي أقل بغضاً لأنه أخف الضررين ، وحاصله أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الاستلزام فكأنه قيل: السجن أقل بغضاً إلى ما يدعونني إليه وذلك هو ضد الحب الذي معناه أكثر حبا، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا بالدليل ؛ وذلك انه لما فوُضِل في المحبة بين شيئين أحدهما مقطوع ببغضه فهم قطعاً أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغض دون بغض المفضل فآثر ذكر "أحب" على البغض اكتفاء ، ومقتضى الحال مع المفضل هو البغض فعلم أنه هو المراد من المذكور "أحب" والله أعلم (٢٧) .

ثالثاً : الاحتباك

الاحتباك لغة: من الحبك وهو الأحكام والتوثيق والشدة وجاء في القاموس المحيط "معناه: الشدة والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب" (٢٨) . وفي لسان العرب "التحبيك:

التوثيق وقد حبكت العقدة أي وثقها"، والاحتباك: شد الإزار وأحكامه .. واحتباك بازاره: احتبى به وشده إلى يديه ، وقد جاء بهذا المعنى ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها "أنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة أي تشد الإزار وتحكمه" (٢٩)

وفي الاصطلاح:

عرف الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الحذف المقابل بأنه عندما يجتمع في الكلام متقابلان فيتم حذف جزء من كل واحد منهما مقابل الآخر، لدلالة الأول على ما حذف من الثاني. (٣٠) وأشار إليه البقاعي (ت ٨٥٥هـ) بأنه "يتمثل في إحضار كلامين يحذف من كل منهما شيء إيجاباً، مما يوضح ما حذف من الكلام الآخر" (٣١). كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث قال رسول الله ﷺ: "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة." (٣٢)

من المحسنات البديعية في الحديث الشريف هو ما يُعرف بـ "الاحتباك"، حيث يحذف من الجملة الأولى ما ثبت نظيره في الجملة الثانية، ويحذف من الجملة الثانية ما ثبت نظيره في الجملة الأولى. ففي قوله ﷺ: "إن مثل العلماء في الأرض «يهتدى بهم» كمثل النجوم «في السماء» يهتدى بها"، تم حذف "يهتدى بهم" من الجملة الأولى لثبوت نظيره في الجملة الثانية "يهتدى بها"، وحذف "في السماء" من الجملة الثانية لثبوت نظيره في الجملة الأولى "في الأرض". وهذا يعد من بدائع الأسلوب النبوي الشريف، حيث يسهم في الابتعاد عن التكرار غير المفيد والتوفيق بين الأدلة والتعبير بشكل أدق.

رابعا : الاختزال

الاختزال في اللغة هو من الخزل، أي القطع. ويقال (خزلته فانخزل) أي قطعت فانقطع. وفي الاختزال يعني الاقتطاع، مثل اختزل فلان المال يعني أنه قام بقطعه. وفي حديث الأنصار، عن عتبة بن مسعود رضي الله عنه، أخبر ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عاد إلى رحله، قال ابن عباس كنتُ أقرأ لعبد الرحمن بن عوف وأنا أنتظره في منى، في آخر حجة حجتها عمر بن

الخطاب. قال عبد الرحمن بن عوف إن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب وقال: "إن فلاناً يقول: لو مات عمر لقد بايعت فلاناً." فردّ عمر: "إنني قائم العشية في الناس، فأحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغضبوهم بأمرهم، قال عبد الرحمن قال: "فقلْتُ يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فالموسم يجمع الناس السفهاء والمتهورين، وهم الذين يسيطرون على مجلسك إذا حضرت في الناس. أخشى أن تنطق بكلمة يستفزها هؤلاء فلا يفهمونها ولا يضعونها في سياقها الصحيح. ولكن حتى تنتقل إلى المدينة، فهي دار الهجرة والسنة وتحتفظ بعلمائها وأشرفها. فتقول كلمتك بثقة حتى يفهمون مقصدها ويضعونها في سياقها." فرد عمر: لئن قدمت المدينة سالماً صالحاً لأكملن بها... وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا "أي: يريدون أن يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين^(٣٣). وجاء في تاج العروس "والاختزال: الانفراد بالرأي، الاختزال الحذف، قال ابن سيده، ولا أعرفه عن غير سيبويه... انخزل في كلامه: انقطع"^(٣٤).

وأما الاختزال في اصطلاح البلاغيين :

فإنه يتضمن جميع أنواع المحذوفات التي أشرنا إليها كونه يشمل حذف الحرف والمفردة والجملة، وقد قرر السيوطي ذلك بقوله "وهو أقسام؛ لأن المحذوف إما كلمة أو اسم أو فعل أو حرف أو أكثر^(٣٥). صاحب التقسيمات الثمانية الزركشي ذكر أن وضع تسمية "الاختزال" لهذا النوع من الحذف. يعرف الاختزال على أنه الافتعال من "خزله"، أي القطع أو الانفصاح عن جوهره، ثم تحويله في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً^(٣٦) وقد أخذ السيوطي التسمية ذاتها من الزركشي^(٣٧)

فمن أمثلة حذف الحرف فيما رواه أبو حميد الساعدي روى أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من الأزد يُدعى ابن اللتبية لجمع الصدقات، وعندما قدم، قال: "هذا لكم وهذا أهدي لي" فردّ: "فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحد شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبتة، إن كان بغيراً له

رغاءً، أو بقرّة لها خوارٌ، أو شاةً تعير ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه. اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟^(٣٨) ويُمكن أن يُعتبر حذف همزة الاستفهام هنا مناسباً نظراً لشدة الرفض المستشهادة في كلام رسول الله ﷺ لما قام به ابن اللبابة. ويُؤكد هذا على إقرار الإنكار في نفس ابن اللبابة وغيره من السامعين، حيث يعود الاستفهام بمعنى الإنكار لتأكيد السامع على فساد ذلك الفعل، حتى يرجع إلى نفسه ويندم ويرتد عنه.

فمثال حذف المفردة قال رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنِّي إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ".^(٣٩) فالفعل "أُمِرْتُ" هو فعل ماضٍ مبني للمجهول، وفاعله ضمير مستتر فيه -محذوف- تقديره "أمرني الله"؛ لأنه لا يوجد أمر لرسول الله ﷺ إلا الله نفسه. أما التفسير عند الصحابة (رضوان الله عليهم) فإذا قالوا "أُمِرْتُ"، فالمعنى هو "أمرني رسول الله ﷺ"، ولا يتحمل أن يُفهم أنه يريد صحابياً آخر.^(٤٠)

فمن المواضع التي ورد فيها حذف الجملة الفعلية في البيان النبوي الشريف ﷺ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعَنَاهُ عَلَى ذَلِكَ"^(٤١)، فقد حذف جملتين، جملة بعد "إِنْ شَاءَ" الأولى، وأخرى بعد "إِنْ شَاءَ" الثانية. فتقديرها بعد الأولى: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ فَلَا يَعَاقِبُهُ، أي: لَا يَعَاقِبُهُ اللَّهُ عَلَى مَا أَصَابَ، وتقدير الثانية: إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ أَي: لَا يَعْفُو عَنْ مَا أَصَابَ. فالسياق هو الذي دل على حذف الجملتين، حيث إن النص مكون من جملتين. تم حذف من الجملة الأولى ما يؤكد نظيره في الجملة الثانية، ومن الجملة الثانية ما يؤكد نظيره في الجملة الأولى.^(٤٢)

دواعي الحذف وأغراضه في الحديث النبوي:

إن المكانة الدينية والتشريعية واللغوية التي عرف بها صاحب جوامع الكلم ﷺ جعلت لكلامه ﷺ الصدارة في قائمة ألوان الكلام بعد كتاب الله ﷻ فقد كان ﷺ في قمة الفصاحة وعلو البلاغة: لذلك كان يخاطب كل قوم بما يناسبهم حالاً ومقاماً ولغة وفصاحة لإيصال الغرض الرئيس من الحديث الشريف إلى المتلقي فكان ﷺ يوجز في المقام الذي يحتاج إلى الإيجاز ويطنب في مقام يحتاج إلى الإطناب وهناك مواضع كثيرة للإطناب في حديثه ﷺ وعنده مواضع تذييل وتكرير وتتميم وغيرها من الظواهر البلاغية. ذلك أن فكره كان يغلب على لسانه فقل كلامه ونزه من الحشو وبره من شوائب الاطالة، وقد بسط العلماء القول في أغراض الحذف ودواعيه وذكرها منها:

١ - **البلاغة والتعظيم والتفخيم:** وملخص آرائهم في هذه الفقرة مركزة على قضية البليغ والأبلغ مستنديين إلى أن الحذف في أغلب مواضعه أبلغ من الذكر، لذهاب نفس المتلقي فيه كل مذهب تحقيقاً لنوع من الاتساع الذي يحمل المعنى على وجوه كثيرة من التعظيم والتبجيل، إذ لو ذكر المحذوف لاقتصر المعنى على ما تضمنه المذكور^(٤٣). وإن الزركشي أشار إلى التفخيم والإعظام في حديثه عن فوائد الحذف، حيث قال: "منها التفخيم والإعظام لما فيه من الإشارة القوية والتأكيد، مما يثير الاهتمام والرغبة في فهم المراد الحقيقي، فتعود النفس معززة ومرتفعة في تقديرها. أليس من الملاحظ أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ يزيل كل ما كان يثير الشك والتساؤل، ويساعد على التركيز والتفهم الصحيح للمقصود"^(٤٤). لذلك يؤثر الحذف في المواضع التي يراد بها التعظيم والتفخيم، كما جاء في قوله ﷺ: "سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةُ مِنَ الْفَتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ...."^(٤٥). فسبحان الله غايته التعجب ثم حذف جواب السؤالين تفخيماً لما أنزل وما فتح، فهامت النفس فيه واشتاقَتْ إلى معرفة المحذوف، وكل ذلك يذهب

إليه الوهم فيه من التفخيم، والحذف أبلغ من الذكر^(٤٦) لأن حب الاطلاع على المجهول سجية في البشر.

٢- **التخفيف** : يعد واحدًا من دواعي الحذف اختصاراً وميلاً إلى الإيجاز ولا سيما عند كثرة الاستعمال. وجاء في البرهان "إن الحذف يمال إليه للتخفيف وخاصة ولا سيما إذا كان كثير الدوران في الاستعمال^(٤٧). فمن ذلك قوله ﷺ: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباعضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره، التقوى ههنا -يشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله عرضه"^(٤٨). وتقديره : يا عباد الله. فحذف حرف النداء تخفيفاً ثم إشعاراً للمخاطبين بقرهم منه ﷺ، ولأجل استمالتهم للسمع، لذلك اقتضى الحال حذفها .

٣- **إفادة العموم**: ويقصد به أن يأتي الحذف لأجل التوسع في الإحاء دلالة الحديث الشريف إما اعتماداً على قرائن تحيل إلى المحذوف أو على التراكم المعرفي لدى القارئ، وقد ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) هذا الغرض ومثل قوله ﷺ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤٩). أي جميع عباده^(٥٠). ومن ذلك في السنة المطهرة قوله ﷺ فيما رواه عن ربه ﷻ في الحديث القدسي "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَطْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"^(٥١). فاقترض الحذف كل ما راود العبد من سؤال أو حاجه دون أن يحددها، أو يحدد المستعاذ منه فلو ذكر المحذوف لأقتصر على المذكور فقط، فأفاد حذفه العموم. وفيه إيجاز أيضاً فضلاً عن التوسع في دلالة النص إيجازاً فلو ذكر المفعول في كلتا الجملتين لاحتاج صفحات عدة لاستيعاب حاجات العبد فضلاً عن العموم.

٤- **صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له** : قد يقتضي الكلام إلا يذكر المحذوف لجلال له في النفس صونا وتشريفاً^(٥٢). ومثله في الحديث الشريف ما جاء في قوله ﷺ: "مَنْ بُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ فَلَيْسَتْ بَسْتَرِ اللَّهِ ﷻ"^(٥٣). فقد بنى الفعل للمجهول وحذف فاعله وهو لفظ الجلالة، صيانة لاسمه تعالى وتشريفاً له عن الذكر في هذا السياق اللفظي لاقتضاء الموقف الكلامي ذلك^(٥٤). ولقد علمنا الظرف الذي ألجأ المتحدث إلى عدم ذكر الفاعل لحسن المقام والتشريف له.

٥- **تحقير شأن المحذوف مع صيانة اللسان عن ذكره**: ويتمثل هذا الغرض في حذف الفاعل عند اسناد الفعل إلى نائب الفاعل لتحقير المحذوف في بعض المواضع كقولنا أؤدي فلان إذا كان فلان عظيماً والذي يؤديه حقيراً، ولهذا الغرض من الشواهد ما تحفل به كتب السير التي تتحدث عما نال عظماء الإسلام -الرسول ﷺ وأصحابه - من كيد أو أذى أو إساءة على أيدي سفهاء قومه^(٥٥). فمن ذلك ما جاء في سيرة ابن هشام في حادثة الرجيع عن مقتل الصحابي عاصم بن ثابت الذي قتله المشركون فيقول "فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه لبيعه من سلافة بنت سعد بن سهيل"^(٥٦). فحذف الفاعل وأسند الفعل إلى نائب الفاعل لحقارة الفاعل. وصيانة للسان عن ذكره، فشتان بين صحابي جليل مثل عاصم بن ثابت وبين مشرك وضع حقير الجرم فاسد العقيدة .

٦- **كون الخبر لا يصلح إلا أن يكون له حقيقة** : وذلك كقوله ﷺ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٥٧)، أو كقولنا في حق رسول الله ﷺ: خاتم النبيين والمرسلين وهكذا، فقوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ لا يصلح إلا أن يكون لله وحده. وختام الرسالة والنبوة لا تصلح إلا لرسول الله ﷺ.

٧- **قصد البيان بعد الإبهام**: وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط، لأن مفعول المشيئة المذكور في جوابها، ولا يذكر مفعول المشيئة والإرادة إلا إذا كان أمراً غريباً أو عظيماً^(٥٨).

ومثال حذف مفعول المشيئة ما جاء في كلام رسول الله ﷺ للمبايعين له في بيعة العقبة الأولى قوله: "وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ" (٥٩). أي إن شاء العذاب لمن أصاب شيئاً من ذلك عذبه ولم يغفر أو إن شاء المغفرة غفر ولم يعذب. وهذا النوع من الحذف يسمونه أيضاً الاحتباك وقد أشرنا إليه فيما سبق ومنه أيضاً قول ملك الجبال لرسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها، قالت للنبي ﷺ: "هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟" ... ثم قال: "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أَنْ أُطَبَّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً" (٦٠)، فحذف المفعول المطلق أي: إطباق الأخشبين عليهم لدلالة وجوده في قوله: أطبق عليهم الأخشبين (٦١).

الحواشي والمراجع

- (١) لسان العرب، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢، ج: ٣، ص: ٩٣.
- (٢) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار الملايين بيروت، ط: ١، ج: ١، ص: ١٢٠.
- (٣) معجم مقاييس اللغة، الفيومي، دار الفكر، ط: ١٩٧٩، ج: ١، ص: ١٢٦.
- (٤) صحيح ابن خزيمة، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ح: ٣٧٥.
- (٥) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تعليق، محمد فؤاد سركين، دار الملايين بيروت، ط: ١، ج: ٢، ص: ٩٨.
- (٦) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق، المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ج: ١، ص: ١٦.
- (٧) العملة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ٢، ١٩٥٥م، ج: ١، ص: ٢٢١.
- (٨) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط: ٤، ١٩٩٨م، ج: ١، ص: ٢٩٠-٢٩١.
- (٩) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط: ١، ١٩٨٥م، ج: ٣، ص: ١١٧ وما بعدها.
- (١٠) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤، ج: ٣، ص: ١٨٠.

- (١١) لسان العرب ، ج: ١١، ص: ٢٢٠-٢٢١.
- (١٢) نفس المرجع، ص: ٢٢٤ .
- (١٣) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١١٧
- (١٤) ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ٢٠٦
- (١٥) سورة البقرة، رقم الآية: ٩١
- (١٦) سورة النازعات، رقم الآية: ٤٣
- (١٧) سورة الفجر، رقم الآية: ٤
- (١٨) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ٢١٣ .
- (١٩) صحيح البخاري، ح: ٣٧٦٨ وينظر فتح الباري، ج: ٧، ص: ١٢٤.
- (٢٠) نفس المصدر، ح: ٧٠٥٧، وينظر فتح الباري، ج: ٧، ص: ١٣٨
- (٢١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق، أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ص: ٢٣٦
- (٢٢) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٦م، ج: ٢، ص: ٦٧
- (٢٣) صحيح البخاري، ح: ٥٠٠٩
- (٢٤) سورة الأنعام، رقم الآية: ١٣ .
- (٢٥) صحيح البخاري، ح: ٣٩١، ينظر، فتح الباري، ج: ١، ص: ٦٢٥ .
- (٢٦) سورة يوسف، رقم الآية: ٣٣ .
- (٢٧) نظم الدرر، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١ م، ج: ٤، ص: ٣٦
- (٢٨) انظر القاموس المحيط، ج: ٣، ص: ٢٩٧
- (٢٩) البيهقي في السنن الكبرى، ح: ٣٠٨٣، وينظر الصحاح للجوهري، ج: ٤، ص: ١٥٧٨.
- (٣٠) انظر البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٢٩
- (٣١) نظم الدرر، ج: ٤، ص: ٢٦٣
- (٣٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، ح: ١٢٦٢١.
- (٣٣) صحيح مسلم، ح: ٦٤٤٢، وينظر: لسان العرب، ج: ٤، ص: ٨٤
- (٣٤) كتاب الواضح، أبو بكر الزبيدي، دار جليس الزمان، عمان، ٢٠١١، ج: ١، ص: ٧٢٥
- (٣٥) الإقتان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٢٢٩
- (٣٦) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٣٤
- (٣٧) نفس المرجع، ج: ٣، ص: ١٨٣
- (٣٨) صحيح البخاري، ح: ٧١٧٤، وينظر: فتح الباري، ج: ٥، ص: ٢٦٠
- (٣٩) نفس المصدر، ح: ٢٩٥٥،

- (٤٠) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي ، تعليق ، محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ص: ١٢٨ .
- (٤١) صحيح البخاري، ح: ٦٥٥٥
- (٤٢) التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح أحمد، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٤م، ج: ١، ص: ٤٣٢
- (٤٣) انظر، الايجاز في القرآن الكريم، رسالة ماجستير: احمد حمد محسن الجبوري ، اشرف د.عمر الملا حويش ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ص: ١٣٢، ١٩٨٣م .
- (٤٤) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٠٤ .
- (٤٥) صحيح البخاري، ح: ١١٥ .
- (٤٦) النكت في اعجاز القرآن الكريم، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن – تحقيق : محمد خلف الله ، ط/٢، ١٩٦٨ م. ص: ٩٧ ،
- (٤٧) البرهان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٠٦
- (٤٨) صحيح البخاري، ح: ٦٠٦٤ .
- (٤٩) سورة يونس، رقم الآية: ٢٥ .
- (٥٠) الانتقان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٧٢
- (٥١) صحيح البخاري، ح: ٦٥٠٢ .
- (٥٢) ينظر، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، احمد محمد سليمان ، مجلة البيان ، الكويت، ج: ٢ ، ص: ١٠٦ .
- (٥٣) فيض التقدير، العلامة عبد الرؤوف المناوي، ج: ٦، ص: ٣٥٢
- (٥٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، احمد محمد سليمان ، ص: ١٠٦ .
- (٥٥) نفس المرجع، ص: ١٠٧ .
- (٥٦) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق، مصطفى السقا، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١م: ج: ٣، ص: ١٨٠
- (٥٧) سورة المؤمنون، رقم الآية: ٩٢
- (٥٨) الإنتقان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ١٧٢
- (٥٩) صحيح البخاري، ح: ١٨
- (٦٠) نفس المصدر، ح: ٣٢٣١
- (٦١) دليل الفالحين، العلامة محمد بن علان، دار الكتاب العربي، بيروت، ج: ٥، ص: ١٢٩

References in Roman Script

1. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, T: 2, Vol: 3, P:93
2. "Al-Sahih, Ismail ibn Hammad al-Jawhari, Tahqiq by Ahmad Abdul Ghafur, Dar al-Malaeen, Beirut T:1, Vol:1, P:120

3. Mu'jam Maqayis al-Lughah, Al-Fayumi Dar al-Fikar, 1979, Vol: 1, P: 126.
4. Sahih Ibn Khuzaimah, Mu'assasah Qurtubah, Cairo, H:375
5. Majaz al-Quran, Abu Obadiyah Mu'amar bin al-Muthanna al-Tamimi, Taleeq by Muhammad Fu'ad Sazkin, Dar al-Malaeen, Beirut, T: 1, Vol: 2, P:98
6. Yunzr: Al-Bayan WA al-Tabyeen, al-Jahiz, Tahqiq: al-Muhami Fawzi, Dar Sa'ab, Beirut, 1968: Vol: 1, P: 16.
7. Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r WA Adabihi, Ibn Rashi al-Qayrawani, Tahqiq: Muhammad Mahi al-Din Abdul Hamid, T: 2, 1955, Vol: 1, P: 221.
8. Al-'Idah fi 'Ulam al-Balagha, Jalal al-Din Muhammad bin Abdulrahman al-Qazwini, Dar Ihya al-Ulam, Beirut, T: 4, 1998, Vol:1, P: 290-291
9. Al-Burhan fi 'Ulam al-Quran, Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi, Tahqiq by Muhammad Abu al-Fazl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabia, T: 1, 1985AD, Vol:3, P:117 and beyond
10. Al-Itqan fi 'Ulam al-Quran, Jalal al-Din al-Suyuti, Tahqiq by Muhammad Abu al-Fazal Ibrahim, al-Haiat al-Misria al-Ammah Ilikuttab, Egypt, 1974, Vol: 3, P:180
11. Lisan al-Arab, Vol: 11, P: 220-221.
12. Ibid P:224
13. Al-Burhan fi 'Ulam al-Quran, Vol: 3, P: 117.
14. Dewan Labid bin Rabia, P:206
15. Sura Al-Baqara, Al-Aya: 91
16. Sura Al-Naziat, Al-Aya: 43
17. Sura Al-Fajar, Al-Aya: 4
18. Al-Burhan fi 'Ulam al-Quran, Vol:3, P:213
19. Yunzr, Sahih al-Bukhari, H: 3768, Fath-ul-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani, Vol: 7, P: 124.
20. Ibid, H:7057, w-Yunzr Fath-ul-Bari, Vol:7, P:138
21. Tawil Mushkil al-Qur'an, Ibn qutaybah, Tahqiq, Ahmad Saqr, Dar Ihya' al-Kutub Al-Arabia, D.T, 236, Lisan Al-Arab, 12/375
22. Al-Muhit fi Al-Lughah, Al-Sahib bin Ibaad, Tahqiq, Muhamad Hasan al Yaseen, Matba'ah Al-Ma'arif, Baghdad, 1976 AD, Vol:2, P:67
23. Al-Bukhari, H: 5009, wa-Yunzr: Lisan Al-Arab, Vol: 12, P: 130
24. Sura Al 'Anaam, Al-Aya: 13
25. Al-Bukhari, H: 391, Yunzr: Fath-ul-Bari, Vol: 1, P: 625
26. Sura Yusuf, Al-Aya:33
27. Nazam Al-Durar, Ibrahim bin Umar Al-Biqai, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, Beirut, 1971AD, Vol: 4, P: 36
28. 'Yunzr Al-Qamus Al-Muhit, 3/297.

29. Al-Bayhaqi fi Al-Sunan Al-Kubra, H/3083, WA Yunzr Al-Sihah Lil-Jawhari, Vol: 4, P: 1578.
30. Yunzr Al-Burhan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:3, P:129
31. Nazam Al-Durar, Vol:4, P:63
32. Musnad Ahmad, Ahmad bin Hanbal Al-Shaybani, Mu'assasah Qurtubah, Cairo, H:12621
33. Sahih Muslim, H:6442, WA Yunzr Lisan Al-Arab, Vol:4, P:84
34. Kitab Al-Wadih, 'Abu Bakar Al-Zubaidi, Dar Jalis Al-Zaman, Oman, 2011, Vol:1, P:725
35. Al-Itqan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:1, P:229
36. Al-Burhan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:3, P:134
37. Ibid, Vol:3, P:183
38. Sahih Al-Bukhari, H: 7174, WA Yunzr: Fath Al-Bari, H:5, P:260
39. Ibid, H:2955,
40. Sharh Al-Taybi Alaa Mishkaat Al-Masabih, Sharaf Al-Din Al-Hussain Bin Muhammad Al-Taybi, Taleeq, Muhammad Ali Samak, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, Beirut, T:1, P:128.
41. Sahih Al-Bukhari, H:6555
42. Al-Tawil Al-Nahwi fi Al-Quran Al-Karim, Abdul Al-Fattaah Ahmad, Maktabat Al-Rushd, Al-Riyad, 1983AD, Vol:1, P:432
43. Yunzr, Al-I'jaz fi Al-Quran Al-Karim, Risalah Majistair, Ahmad Hamd Muhsin Al-Jaburi, Ishraf Dr. Umar Al-Mula Hawish, Kuliya Al-Adab, Jamia Baghdad, P:132,1983AD.
44. Al-Burhan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:3, P:104
45. Sahih Al-Bukhari, H: 115.
46. Al-Nukat fi I'jaz Al-Quran Al-Karim, 'Abu Al-Hassan Ali bin Isa Al-Rumaani, Dimna Thalath Rasail fi I'jaz Al-Quran, Tahqiq: Muhammad Khalaf Allah, T:2, 1968AD P:97
47. Al-Burhan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:3, P:106
48. Sahih al Bukhari, H: 6064.
49. Sura Yunus, Al-Aya: 25
50. Al-Itqan fi 'Ulam Al-Quran, Vol:3, P:172,
51. Sahih Al-Bukhari, H: 6502.
52. Yunzr, Zahirat Al-Hazaf fi Al-Dars Al-Lughawi, Ahmad Sulaiman, Majala Al-Bayan, Kuwait, Vol:2, P:264,
53. Fa'id Al-Qadeer, Al-Alaama Abdul Rauf Al-Manawi, Vol:6, P:352
54. Zahirat Al-Hazaf fi Al-Dars Al-Lughawi, Majala Al-Bayan, Vol: 2, P: 264.
55. Ibid, P: 107.

-
56. Al-Seerah Al-Nabawia, Ibn Hassham, Tahqiq, Mustafa Al-Saqa, Beirut, T:3, 1971AD, Vol:3, P:180
 57. Sura Al-Muminun, Alaya:92
 58. Al-Itqan fi 'Ulum Al-Quran, Vol:3, P:172
 59. Sahih Al-Bukhari, H:18
 60. Ibid, H:3231
 61. Dalil Al-Falhin, Al-Alaama Muhammad Bin Alan, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Vol:5, P:129